ليونس ولينـــا

الشـــــــخصيات :

الملك بيتر : من مملكة بوبو

الأمير ليونس : ابنه وخطيب لينا

لينـــا : من مملكة بيبى

فاليريو

المربيـــــة

رئيس التشريفات

رئيس الوزراء

واعظ البلاط

أعضاء مجلس الوزراء

المدرس

روزيتـــا

خدم ــ وزراء ــ فلاحون ·· الخ ·

الفصـــل الأول

يالیتنی كنت احمق

فلست اطمع الا

فی سترة حمراء ··

(كما تهواه لشيكسبير)

● المشـــهد الأول :

« بستان · ليونس مستريحا على احدى الأرائك · المعلم » ·

ليـــــــــــونس : سيدى، ماذا تريد منى ؟ اتريد ان تعدنى لمهام وظيفتى ؟ ان يدى مزدحمتان بالعمـــل ، ولا ادرى كيف اتصرف ـ انظر ، ان على أولا أن أبصق على هذا الحجر ثلاثمائة وخمسا وستين مرة متتالية · ألم تجرب ذلك بعد ؟ حـــاول وسوف ترى انه يضمن لك تسلية فريدة · ثم ـ هل ترى هذه الحفنة من الرمال ؟

(يتناول حفنة من الرمل ويلقى بها فى الهواء ثم يتلقاها بظهر يده)

هأنذا ألقى بها فى الهـــواء · أتحب أن نتراهن ؟ كم حبة من الرمل على ظهـــر يدى الآن ؟ عدد زوجى أم فردى ؟ ماذا ؟ ألا تريد أن تدخـــل فى الرهان ؟ هل أنت وثنى ؟ هل تؤمن بالله ؟ اننى فى العادة أتراهن مع نفسى وأستطيع أن أفعل ذلك طوال أيام عديدة · اذا استطعت أن تقنع انسانا يلمس فى نفسه الرغبة فى أن يدخل معى أحيانا فى رهان ، فستؤدى الى خدمة مشكورة · ثم ان على ــ أن أتفكر كيف يكون حالى لو أمكننى أن أرى نفسى واقفا على رأسى · آه ! لو استطاع الانسان أن يرى نفسه وهو واقف على رأسه ! هذا هو أحـــد المثل العليا التى أســـعى اليها · لو تم هذا لساعدنى كثيرا · ثم ــ ثم أحلام من هذا النوع لانهاية لها · ــ أترى أننى لا أجد ما أعمله ؟ أليس لدى الآن عمل أقوم به ؟ ــ نعم ، انه لشىء محزن ··

المعـــــــلم : محزن جدا ، ياصاحب السمو ·

ليـــــــونس : السحب تزحف منذ ثلاثة أسابيع من الغرب الى الشـــــرق · هذا شىء يجعلنى فى منتهى الاكتئاب ·

المعـــــــلم : أكتئاب له مايبرره ياصاحب السمو ·

ليـــــــــونس : أف ! لماذا توافقنى دائما ؟ لماذا لا تعارض كلامى ؟ لديك أعمـــال ملحة ، أليس كذلك ؟ يؤسفنى أننى عطلتك كل هذا الوقت · (يبتعد المعلم بعد أن ينحنى انحناءة شديدة) سيدى ، أهنئك على القوس الجميل(٢) الذى تصـــنعه ركبتاك عندما تنحنى ·

ليـــــــــونس : (وحده ــ يتمدد على الأريكة) النحل يرقد فى كسل على الزهور ، وضوء الشمس يرقد فى خمول على الأرض ، وفراغ مفزع ينتشـــر حولى الفراغ هو أصل كل الرذائل ــ ما أكثر ما يفعله الناس بدافع الملل ! انهم يدرســـون لاحساسهم بالملل ، ويصلون لشعورهم بالملل، والملل هو الذى يجعلهم يحبـــون ويتزوجون ويتكاثرون ، وفى النهاية يموتون من الملل ، وهم يفعـــلون ذلك كله ــ وهذا هو مبعث الضحك فى الأمر كله ــ بنفس الوجوه الجادة الصارمة ، دون أن يعرفوا سببا لذلك ، والله وحده يعلم لماذا · كل هؤلاء الأبطال ، هؤلاء العبـــاقرة ، والأغبيـــاء ، والقديســـون ، والمذنبون ، والآباء ليســـوا فى الحقيقـــة الا متبطلين فارغـــين · ولـــكن لمـــاذا كتب على أن أعرف ذلك ؟ لماذا لا أصبح مهما مثلهم

---

(٢) القوس هو العلامة التى توضع بينها الكلمات ، وهو نوع من التلاعب بالألفاظ الذى يسود المسرحية كلها ويعبر عن جو الملل والسأم الذى ينتشر فيها وتحاول الشخصيات أن تطرده عن نفسها ·

وألبس الدمية المسكينة سترة السهرة السوداء وأعطيها مظلة واقية من المطر تضعها في يدها ، حتى تصير متأنقة نافعة وطيبة الخلق ؟ ـ هذا الرجل الذى انصرف الآن عنى ، كم أحسده ، وكم وددت لو استطعت أن أعبر عن حسدى بعلقة أعطيها له ! آه لو كان فى استطاعة الانسان أن يتحول شخصا آخر ، ولو لدقيقة واحدة ! ـ (يظهر فاليريو وهو سكران قليلا) . هذه المشية التى يمشيها ! ليتنى أعرف شيئا تحت الشمس يدفعنى أنا أيضا على المشى !

فاليريو : (يقف فى مواجهة الأمير ، ويضع أصبعه على أنفه ويبحلق فى وجهه) : نعم !

ليونس : (فى مثل لهجته) صحيح !

فاليريو : هل قصدتنى ؟

ليونس : بالضبط ..

فاليريو : تريد اذن أن نتحدث عن شىء آخر (يرقد على العشب) سوف أستلقى فى هذه الأثناء على العشب ، وأترك أنفى تزدهر بين رؤوس الأعشاب ، وأستمد منها احساسات رومانتيكية حين أجد النحل والفراشات تهتز فوقها كما تهتز فوق زهرة .

ليونس : ولكن لا تتنشق ياعزيزى بكل هذه القوة ، والا تضور النحل والفراش جوعا لكثرة الروائح التى تشدها من الزهور .

فـــــــالبريو : آه ياسيدى ! ما أعجب هذا الاحساس الذى أحمله للطبيعة ! لقد بلغ العشب من الجمال درجة يتمنى معها الانسان أن يكون ثورا لكى يستطيع أن يفترسه ، ثم يتمنى أن يعود فيتحول انسانا لكى يأكل الثور الذى افترس مثل هذا العشب ! ٠

ليـــــــونس : أيها الشقى ! يبدو أنك تعذب نفسك أيضا بالمثل العليا ٠

فـــــــالبريو : انها مصيبة فادحة ! فلا يستطيع الانسان أن يقفز من فوق برج كنيسة بغير أن تكسر رقبته ٠ ولا يستطيع أن يأكل أربعة أرطال من الكرز بغير أن يصيبه المغص ٠ انظر ياسيدى ، ان فى استطاعتى أن أجلس فى زاوية وأغنى من المساء حتى مطلع الصبح : « هاى ، هناك ذبابة على الحائط ! ذبابة على الحـــائط ! ذبابة على الحائط » وهكذا الى آخر لحظة فى حياتى ٠

ليـــــــونس : كف عن أغنيتك السخيفة ، ان الانسان يكاد يجن عند سماعها ٠

فـــــــالبريو : اذن لأصبح الانسان شيئا ٠ مجنون ! مجنون ! من ذا الذى يحب أن يأخذ منى عقلى ويعطينى جنونه ؟ ها ! أنا الاسكندر الأكبر ! الشمس تسطع فى شعرى كأنها تاج من الذهب ، وما أجمل ما تلمع بذلتى العســكرية ! أيتهـــا الجرادة ! أنت القائد الأعلى ! دعى القوات

تتقدم ! أيها العنكبوت ! أنت وزير المالية ! انا فى حاجة الى مال ! وأنت أيتها الفراشة ! ياوصيتى العزيزة ! كيف حال زوجتى العزيزة الفاصوليا ؟ وأنت أيها الذباب الاسبانى ! ، ياطبيبى الخاص ذراح(٣) ! أنا فى حاجة الى ولى للعهد ! ومع هذه الخيالات اللذيذة يحصل الانسان على شـــربة ممتعة ، ولحم طيب ، وخبز لذيذ ، وفراش ناعم ، ويحلق شـــعره مجانا ــ أعنى فى مستشفى المجانين ــ بينما أنا بعقلى السليم لا أصلح الا لتسميد شجرة كرز ، لكى ؟ ــ لكى ؟ ..

ليـــــــونس : لكى تجعل حبات الكرز تتســـاقط من ثقوب سروالك حمراء من الخجل ! ولكن أيها العزيز، ماذا عن صنعتك ، مهنتك ، حرفتك ، مركزك ، فنك ؟

فـــــــاليريو : (فى كبرياء) سيدى ، ان شغلى الأكبر هو الصعلكة ! وبراعتى التى لا نظير لها هى ألا أعمل شيئا ، وعندى الصبر الهائل على الكسل .. مامن عمل أهان كفى بالشقوق ، ولا شربت الأرض قطرة عرق من جبهتى ، فمازلت عذريا من ناحية العمل ، ولولا أن الأمر يكلفنى من

---

(٣) نوع من الحشرات المغمدات الجناح من فصيلة الذراريح منتشر فى جنوب أوربا

الجهد فوق طاقتى ، لبذلت جهدى فى شرح هذه المآثر كلها لك(٤) ٠

ليـــــــوتس : (فى حماس مضحك) تعال الى صدرى ! الست واحدا من الالهيين الذين يجوبون طريق الحياة خلال العرق والتراب بغير عناء وبجبهة صافية، ويدخلون الى الأوليمب باقدام لامعة واجساد زاهية كأنهم آلهة مباركون ؟ تعال ! تعال !

فـــــاليريو : (يغنى وهو ينصرف) هاى ! هناك ذبابة على الحائط : ذبابة على الحـــائط ! ذبابة على الحائط !

(ينصرفان وكلاهما ممسك بذراع الآخر)

***

● **المشـــهد الثانى**

غـــــرفة

(الملك بيتر يساعده خادمان على ارتداء ملابسه)

بيـــــــتر : (والخادمان يلبسانه ثيابه) من الواجب على الانسان أن يفكر ، وواجبى أن افكر لرعيتى ،

---

(٤) يلاحظ أن المهرج فاليريو ـ فى هذا الموضع وفى سواه ـ يتلاعب بالفاظ اللغة كما يتلاعب بكل شىء وكل قيمة ٠وقد حاولت جهد الطاقة أن أبين هذا فى الترجمة ٠

لأنهم لا يفكرون ، لا يفكرون ٠ الجوهر هو الموجود فى ذاته ، وهذا هو أنا(٥) ٠ **(يتجول فى الغرفة شبه عار)** مفهوم ؟ فى ذاته هو فى ذاته ، أتفهمون ؟ الآن تأتى صفاتى ، وأحوالى وانفعالاتى ، وأعراضى : أين قميصى ، أين ســـروالى ؟ ـ قف ! الارادة الحرة مفتوحة تماما ٠ أين الأخلاق : أين الأساور ؟ المقولات فى ارتباك مخجـــل : لقد أحكم زراران أكثر من اللازم ، العلبة فى الجيب الصحيح ، مذهبى كله انهار ـ ها !ما معنى هذا الزرار الموضوع فى المنديل ؟ أنت ياغلام ! مامعنى هذا الزرار، ما الذى أردت أن أذكر به نفسى ؟

الخـــادم الأول : عندما شاءت ارادة جلالتكم أن تضـــعوا هذا الزرار فى منديلكم ، كنتم تريدون ٠٠

الملك : ماذا كنت أريد ؟

الخـــادم الأول : أن تتذكروا شيئا ٠

بيـــتر : جواب محير ! والآن ، ماذا تقصد ؟

الخـــادم الثانى : أردتم جلالتكم أن تتذكروا شيئا ، عندما شاءت ارادة جلالتكم أن تضعوا الزرار فى منديلكم ٠

بيـــتر : (يذرع الغرفة جيئة وذهابا) : ماذا ! ماذا ؟

---

(٥) يلاحظ هنا وفى السطور التالية أن بشنر يسخر بفلسفة كانط وبخاصة من نظرية المعرفة لديه ونظريته عن الشىء فى ذاته الذى يرى انه موجود ولكن يستحيل التوصل اليه أو معرفته بالعقل ! ٠٠

انهم يحيرونني · انني فى أشد الارتباك ·· لست أدرى ماذا أفعل · (يظهر احد الخدم)

الخـــــادم : ياصـــاحب الجـــلالة ، لقد اجتمع مجلس الوزراء ·

بيـــــتر : (فرحا) نعم ، هو ذاك ! هوذاك ! لقد أردت أن أتذكر شعبى · تعالوا يا سادتى ! اجعلوا خطواتكم متناسقة · أليس الجو شديد الحرارة؟ أخرجوا مناديلكم وامســحوا بها وجوهكم ! اننى أصاب دائماً بالارتباك حين أتحـدث فى اجتماع عام · (ينصـــرف الخدم · الملك ـ الوزراء)

بيـــــتر : يا أحبائى وأعزائى ، أردت بهذا الاجتماع أن أخبركم وأنهى الى علمكم ، أن أخبركم وأنهى الى علمكم ـ ذلك أنه اما أن يتزوج ابنى ، واما الا يتزوج ـ (يضع أصبعه على أنفه) : اما أو ـ أنتم تفهموننى بطبيعة الحال ؟ وليس هناك أمر ثالث · الواجب على الانســان أن يفكر (يقف لحظة متفكرا) : عندما أتحدث بصوت مرتفع لا أدرى عندئذ ان كنت أنا الذى أتحدث أو شخص آخر سواى ، ان ذلك يفزعنى ·· (بعد فترة من التفكير الطويل) أنا هو أنا ـ ما رأيك فى هذا ، ياسيادة الرئيس ؟

الـــــرئيس : (فى بطء وتثاقل) ياصاحب الجلالة ، ربما كان الأمر كذلك ، ولكن ربما لم يكن أيضـــا كذلك ·

الوزراءجميعا فى صوت واحد : نعم ، ربماكان الأمر كذلك ، ولكن ربما لم يكن أيضا كذلك ·

بيــــــتن : (فى تأثر) آه ياحكمسـائى ! فيم اذن كنت أتحدث ؟ عن أى شىء كنت أريد أن أتكلم ؟ ياسيادة الرئيس ، لم كانت ذاكرتك ضعيفة كل هذا الضعف فى مثل هذا الحفل العام ؟ رفعت الجلسة ·

(يبتعد فى مظاهرة فخمة ووراءه الوزراء)

***

● المشـــهد الثالث

(قاعة رائعة الزينة ــ شموع تحترق)

(ليونس مع بعض الخــدم)

ليـــــونس : هل أسدلت جميع الستائر ؟ أوقدوا الشموع ! ليذهب النهار الى غير رجعة ! أريد الليل · الليل الالهى ، المعطر ، العميق(٦) ضعوا المصـابيح تحت الكئوس البلورية فى زهور

---

(٦) الكلمة الأصلية هى « الليل الأمبروزى » ، نسبة الى دهان أو مسك الهى تتحدث عنه الأساطير الاغريقية ، وليلة أمبروزية اى ليلة معطرة بأريج المتعة واللذة ·

الدفلى ، حتى تحلم مثل عيون العذارى تحت رموش الأوراق · قربوا الزهور ، حتى تفيض الخمر كقطرات الندى من الكئوس · موسيقى ! أين الكمنجات ! أين روزيتا ؟ ــ اذهــوا ــ اخرجوا جميعا !

(ينصرف الخدم · ليونس يتمدد على سرير ــ تدخل روزيتا فى رداء رشيق · تســمع موسيقى من بعيد)

روزيتـــــا : (تقترب مداعبة) ليونس !

ليـــــونس : روزيتا !

روزيتـــــا : أوه !

ليـــــونس : آه ياروزيتا · أمامى عمل فظيع ··

روزيتـــــا : وماهو ؟

ليـــــونس : ألا أعمل شيئا ··

روزيتـــــا : سوى أن تحب ؟

ليـــــونس : وياله من عمل !

روزيتـــــا : (وقد أحست بالاهانة) ليونس !

ليـــــونس : أو ياله من انشغال !

روزيتـــــا : أو من فراغ ·

ليـــــونس : معك الحق كما تعودت دائما ، أنت فتاة ذكية وأنا أقدر فيك حدة الذكاء ·

روزيتـــــــا : وهكذا تحبنى لاحساسك بالملل ؟

ليـــــــونس : لا ، بل اننى أحس بالملل لأننى أحبك · ولكننى أحب الملل الذى أشعر به تماما كما أحبك · أنتما عندى شىء واحد · ما أحلى ألا يعمل الانسان شيئا !(٧) اننى أحلم بالنظر فى عينيك كما لو كانا نبعين عميقين حافلين بالأســرار والمعجزات ، تقبيل شـفتيك يجلب لى النعاس مثل ما يفعل خرير الأمواج · (يعــانقها) تعال ، أيها السأم المحبوب · شفتاك تثاؤب شهى ، وخطاك ايقاع رتيب(٨) ·

روزيتـــــــا : هل تحبنى ياليونس ؟

ليـــــــونس : ولم لا ؟

روزيتـــــــا : تحبنى دائما ؟

ليـــــــونس : دائما ؟ هذه كلمة طويلة ! ان أحببتك خمسة آلاف سنة وسبعة شهور ، فهل يكفيك هذا ؟ انها تقل بكثير عن دائما ، ولكنها على كل حال مدة كافية ، وفى استطاعتنا ان ندخر الوقت الذى يكفى لنتبادل الحب معاً ·

روزيتـــــــا : وربما سلبنا الوقت الحب ·

---

(٧) فى الأصل بالايطالية ·

(٨) الكلمة الأصلية لاتينية وهى Hiatus اى التثاؤب ويقصد بها فى علم اللغة تلاقى صوتين متحركين فى نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى (مثل أنا أنت) ويشبه بها ليونس خطوات روزيتا ·

ليـــــــــونس : أو ربما ســـــــــلبنا الحب الوقت : ارقصى يا روزيتا ، ارقصى ، حتى يمضى الزمن على وقع قدميك الرقيقتين !

روزيتـــــــــــا : تود قدماى لو خرجتـا عن الزمن ، **(ترقص وتغنى) :**

أواه يارجلى

رجلى المضنيين

لابد من رقصة

فى ذلك الحذاء

الأحمر اللون

ولو ملكتما

لغصتما فى الأرض

وغبتما هناك

فى جوفها العميق

فى جوفها العميق .

وآه ياعينى

عينى الحلوتين

لابد أن تلتمعا

فى وهج الشموع .

ولو ملكتما

أغفيتما طويلا
فى عتمة الظلام
من شدة الآلام ٠
من شدة الآلام ٠
وآه ياخدى
خدى الدافئين
لابد أن تحترقا
فى لهب العناق
فى حين تنشدان
لو ازدهرتما
كمثل زهرتين
فى ألق الربيع ٠
فى ألق الربيع ٠

ايـــــــــونس : (حالما) آه ! ان حبا يموت خير من حب يولد٠ أنا رومانى ، أجلس الى مائدة الطعام الشهى بينما تلعب الأســـماك الذهبية بألوانها وهى تموت ، كنوع من التحلية للوجبة اللذيذة ٠٠ انظـــرى الى اللون الأحمـــر وهو يموت فى خدودها ، والأعين التى ينطفىء لهيبهـــا فى سكون ، واهتزازات أعضـــائها وهى ترتفع وتهبط فى هدوء ٠ الوداع ، الوداع ، ياحبيبتى

أريد أن أحب جثتك · (روزيتا تعود فتقترب منه) هل تبكين ياروزيتا ؟ ان القــدرة على البكاء طبــع أبيقورى لطيف · اجلسى فى الشـــمس ، حتى تتحول القطرات الغالية الى حبات من البللور ، لابد أن تصبح قطعا بديعة من الماس · تستطيعين أن تصنعى منها عقدا ·

روزيتـــــــا : تقول قطعا من الماس ، وهى تجــرح عينى كالسكاكين · آه ياليونس ! (تريد أن تضمه الى صدرها) ·

ليـــــونس : احذرى ! رأسى ! لقد دفنت حبنا فيه · انظرى فى نوافذ عينى ! ألا ترين أن المخلوق المسكين قد مات وشـــبع موتا ؟ ألا ترين الزهرتين البيضـــاوين على وجنتيـــه ، والزهـــرتين الحمراوين على صـــدره ؟ لاتدفعينى ، حتى لا ينكسر له ذراع ، والا كانت خسارة · ان على أن أحمل رأسى فوق كتفى كما تحمل الندابة تابوت طفل صغير ·

روزيتـــــــا : (مازحة) مجنون !

ليـــــونس : روزيتا ! (روزيتا تقطب وجههـــا مداعبة) الحمد لله ! (يغمض عينيه) ·

روزيتـــــــا : (مفزوعة) ليونس ! انظر الى !

ليـــــونس : مستحيل !

روزيتـــــــا : نظرة واحدة !

ليسـونس : ولا نظرة ! فما هى الاشعرة واحدة ويولد حبى العزيز من جديد · اننى سعيد لأننى دفنته فى التراب · أنا الآن أحتفظ بطعمه ·

روزيتـا : (تبتعد حـزينة بطيئة الخطى ، وتغنى وهى تنصرف) :

ما أنا الا طفلة يتيمة

تخاف من وحدتها الأليمة

أواه ! يالوعتى الرحيمة

ليتك ياصديقتى الحميمة

ترافقين رحلتى العقيمة

ورقدتى وأكلتى المسمومة(٩)

ليسـونس : (وحده) ما أعجب أمر الحب ! يرقد الانسان فى فراشه عاما بأكمله بين اليقظة والمنام ، ثم اذا به يستيقظ ذات صباح جميل ، فيشرب كوب ماء ، ويرتدى ثيابه ، ويمر بيده على جبهته ، ويتفكر ، ويتفكر · يالهى ! كم عدد النساء اللائى يحتاج اليهن الانسان لكى يغنى على سلم الحب صـعودا وهبوطا ! لا تكاد توجد امرأة تؤدى نغمة واحدة · لماذا يتجمع البخار

---

(٩) تصرفت قليلا فى الاغنية الأصلية التى تقول : أنا يتيمة مسكينة ، أخاف من الوحدة الشديدة ، آه يا أيها الحزن العزيز ، الا تريد ان تأتى معى الى البيت ؟

فوق أرضنا كأنه مخروط زجاجي يكسر شعاع الحب الأبيض المتوهج فى قوس قزح ؟ (يشرب) أين الخمر التى سأسكر بها اليوم ؟ فى أية زجاجة يختبىء ؟ هل فقدت القدرة حتى على السـكر ؟ هأنذا كما لو كنت أجلس أمام خرطوم ينفث الهواء ٠ والهواء ناصع في برودته ، حتى أكاد أتجمـد ، وكان على أن أرتدى سـراويل « نانكنج »(١٠) لأتزحلق على الجليد ـ سـادتى ، سـادتى ، هل تعرفون كاليجولا ونيرون ؟ أنا أعرفهما ٠ ـ تعـال ياليونس ٠ اسمعنى حديثك الى نفسك ، فأنا أريد أن أنصت اليك ٠

حياتى تتثاءب فى وجهى كأنها ورقة كبيرة بيضاء ، كتب على أن أملأ صفحتها ، غير أننى لا أقدر على كتابة حرف واحد ٠ رأسى قاعة رقص خـالية ، زهرات ذابلة على الأرض واشرطة مثنية ملقاة ، كمنجات مهشـمة فى ركن بعيد ، ومن تخلف من الراقصـين نزعوا الأقنعة عن وجوههم وراحـوا يتطلعون الى بعضهم البعض بعيون منهكة من التعب ٠ أنا أتعثر حولى كل يوم أربعة وعشرين مرة كأننى قفاز يوضع فى اليد ٠٠ آه ! أنا أعرف نفسى،

---

(١٠) سراويل من القطن كثيفة مصقولة تمتاز بألوانها الصفراء الضاربة الى الحمرة ، وتسمى بهذا الاسم نسبة الى مدينة نانكنج الصينية ٠

أنا أعلم فيم سأفكر وأحلم فى الربع ساعة القادمة ، فى ثمانية أيام ، فى سنة كاملة ٠ الهى ! أى ذنب جنيت حتى تجعلنى أكرر درسى كالتلميذ الخائب كل هذا الوقت ؟ برافو ياليونس ! برافو !(**يصفق بيديه**) اننى أشعر بمنتهى الفرح حين أنادى نفسى بهذا النداء ٠ ها ! ليونس ! ليونس !

فـــــــاليريو : (الذى يظهر من تحت مائدة) يبدو أن سموك فى طريقك الى أن تكون مغفلا حقيقيا ٠

ليـــــــونس : نعم ٠ نفس الشىء يتضح لى أنا أيضا ٠

فـــــــاليريو : انتظر قليــلا ٠ نريد أن نتحدث فى ذلك على النور ! لازالت أمامى قطعة لحم مشوى أخذتها من المطبخ ، وقليل من الخمر سرقته من مائدتك ٠ سألتهمها حالا !

ليـــــــونس : ياللمفترس ! الوغد يسبب لى احساسات خيالية لذيذة ، انى أتمنى الآن لو أعود فأبدأ من أبسط الأشياء ، فآكل الجبن ، وأشرب الجعة ، وأدخن الطباق ٠ هيا أسرع ، ولا تقبع هكذا بخرطومك ، ولا تصر هكذا بأنيابك !

فـــــــاليريو : ياسيدى العزيز أدونيس(١١) ، هل تخاف على فخذيك ؟ لا تخش شيئا فلست صانع مكانس

---

(١١) أدونيس : تذكره الأساطير الفينيقية شابا رائع الجمال ، جرحه خنزير برى جرحا مميتا فحولته ربة الحب أفروديته الى زهــرة شقائق النعمان ٠

ولا أنا معلم فى مدرسة ، لست فى حاجة الى أعواد لبلاب لأفتل منها سياطا ٠

ليـــــــونس : لست مدينا بشىء لأحد ٠

فـــــــاليريو : تمنيت لو كان هذا هو حال سيدى ٠

ليـــــــونس : هل تقصد العلقة التى تستحقها ؟ أتهتم كل هذا الاهتمام بأمر تربيتك ؟

فـــــــاليريو : ياالهى ! أسهل على الانسان أن يولد من أن يربى ٠ من المحزن أن يرى المرء فى أية ظروف يضعه غيره ممن تختلف ظروفهم عنه ! كم من أسبوع عشته منذ أن حملت بى أمى !(١٢) وكم من خير لقيته حتى أشكر اليوم الذى تلقتنى فيه القابلة ؟

ليـــــــونس : أما فيما يتعلق بحملك ، فليس هناك مايحملك على أن تحمل على أمك لأنها حملت بك ٠ عبر عن نفسك تعبيرا أفضل ٠ والا أصابك أســوأ انطباع من طبعى ٠

فـــــــاليريو : عندما أبحرت سفينة أمى حول جبال الرجاء الصالح ٠٠٠

ليـــــــونس : وتكسرت سفينة أبيك عند رأس القرن ٠٠

فـــــــاليريو : صدقت ، فقد كان من حراس الليل ٠ ومع ذلك

---

(١٢) يلجأ بشنر هنا أيضا الى التلاعب بالألفاظ واستخدام الجنـــاس والكناية ٠

فلم يكن من عادته أن يضع القرون على الشفاه
كما يضعها آباء النبلاء على الجبين .

ليـــــــــونس : أيها الوغد ! أنت تملك موهبة الوقاحة السماوية .. اننى أشعر بحاجة تدفعنى الى استغلالها عن قرب . كما أشعر بشوق عظيم لأن أضربك علقة .

فـــــــــاليريو : هذا جواب مفحم وبرهان قاطع .

ليـــــــــونس : (يهجم عليه) وأنت نفسك جواب مهزوم .. ذلك أنك ستأخذ علقة عليه .

فـــــــــاليريو : (يفر منه . ليونس يتعثر ويسقط) وأنت برهان مازال ينتظر الاثبات ، ذلك لأنه يسقط على ركبتيه ، اللتين تحتـــــاجان فى الحقيقة الى الاثبات . انهما عبارة عن عضلات ساق على أقصى درجة من عدم الاحتمال ، وأفخاذ تعد مشكلة عويصة .

(يدخل الوزراء . ليونس يظل جالســا على الأرض . فاليريو)

رئيس الـــوزراء : هل تغفرون لى ياصاحب السمو ؟

ليـــــــــونس : كما أغفر لنفسى ! كما أغفر لنفسى ! اننى أغفر لها حسن النية الذى يجعلنى أنصت اليك .. سادتى ، ألا تحبون أن تجلســوا ؟ – يالهذه الملامح التى تكسو وجوههم حين يسمعون كلمة « الجلوس » . اجلســوا على الأرض ولا

تتحرجوا ! انها المكان الأخير الذى ستشغلونه فى يوم من الأيام ، ولكنه مكان لا يكلف أحدا أى شىء ، اللهم الا حفار القبور !

رئيس الـــوزراء : (الذى يمضى فى تحريك أصبعه نفس الحركة السريعة) :

هل تتعطفون سموكم ، بخصوص ···

ليـــــــــونس : يا الهى ، أخف يديك فى جيوب سروالك ، أو اجلس عليهما · لقد خرج عن طوره تماما ·· تماسك يارجل !

فـــــــــاليريو : لا يصح أن يقاطع الانسان طفلا يتبول ، والا حصلت له حبسة ···

ليـــــــــونس : يارجل ! أمسك نفسك ! فكر فى أسرتك ، فى مهام الدولة ! لو وقفت خطبتك فى حلقك فربما تتعرض للاصابة بالشلل !

رئيس الـــوزراء : (يسحب ورقة من جيبه) هل تســـمحون ياصاحب السمو ··

ليـــــــــونس : ماذا ؟ وتستطيع أيضا أن تقرأ ؟ ؟ ماذا اذن ··

رئيس الـــوزراء : ان صاحب الجلالة يحيط علم سموكم بأن غدا هو موعد وصول عروس ســـموكم صـــاحبة السمو والرفعة الأميرة لينا من مملكة بيبى ··

ليـــــــــونس : اذا كانت عروسى تنتظرنى فسوف أنفذ اراداتها وأجعلها تنتظرنى · لقد رأيتها ليلة أمس فى المنام · كانت لها عينان واسعتان بحيث يصلح

حذاء الرقص الذح تلبسه روزيتا ليكون حاجبا لهما ٠ أما على خديها فلم أر أخاديد غائرة بل حفرا تتسع لضحكاتها ٠ اننى أؤمن بالأحلام ٠ هل تحلم أنت أيضا فى بعض الأحيان ياسيادة الرئيس ؟ هل يحدث لك أن ترى رؤيا أو الهاما ؟

فـــــــــاليريو : بالطبع ٠ كلما ســــمع أنه فى اليوم التالى سيشوى لحم أو يذبح ديك(١٣) أو أن سموكم الملكى سيصاب بمغص ٠

ليــــــــــونس : ملى فكرة ٠ ألم يبق شىء على طرف لسانك ؟ هات كل ما عندك ٠

رئيس الــــوزراء : لقد شاءت الارادة العليا لصــــاحب الجلالة الملكية أن يضــــع فى يوم الزواج كل مظاهر ارادته السامية بين يدى سموكم ٠

ليــــــــــونس : بلغ مسامع صاحب الارادة الســـــامية أننى سأفعل كل شىء باستثناء ماسوف أبقيه على حاله ، وهو مالن يكون على كل حال أكثر مما لو كان كثيرا ٠٠ ـ سادتى ، اعذرونى فلن أستطيع مصـــاحبتكم ، وأنا فى هذه اللحظة متحمس للجلوس ، ولـــكن رحمتى بلغت من الاتســـاع حدا أعجز معه عن قياس مداها برجلى (يفرج مابين رجليه) سيادة رئيس الوزراء ، تناول المقياس لكى تذكرنى به فيما بعد ٠ فاليريو ، اصحب السادة الى الباب !

---

(١٣) الكلمة الأصلية تدل على نوع خاص من الديكة المخصية وهــى الكابوان ٠

فـــــــــاليريو : جرس الباب ؟ هل أعلق على ســـيادة رئيس الوزراء جرسا ؟ هل أسوق السادة كما لو كانوا يسيرون على أربع ؟

ليـــــــــوتس : أيها الوغد ، ما أنت الا تلاعب سيىء بالألفاظ . ليس لك أب ولا أم ، فقد رقدت الحروف الخمسة مع بعضها فأنجبتك .

فـــــــــاليريو : وأنت أيها الأمير ، كتاب بلا حروف ، وليس فيه الا الشرط . تعالوا أيها السادة ! ان كلمات مثل « تعالى » و « ادخل » و « اخـــرج » و « اصعد » و « انزل » أمرها محزن . فاذا أردت أن يكون لك دخل ، فلابد لك أن تسرق ، واذا أردت أن تصعد فليس أمامك الا أن تشنق نفسك ! أما المنزل فلا يعش عليه الانسان الا اذا استقر فى قبره ، وأما المخرج فهو مضمون فى كل لحظة كلما لجأت الى النكتة ، ولم يكن لديك شىء تقوله كما أفعل الآن على سبيل المثال ، وكما فعلتم أنتم أيضـــا قبل أن تقولوا كلمة واحدة . لقد دخلتم فى اتفاق وانتم مطالبون الآن بالبحث عن طريقة للخروج .

(ينصرف الوزراء وفاليريو)

ليـــــــــوتس : ما أحقر أن أجعل من نفسى فارسا على حساب هؤلاء المساكين ! ولكن ماذا أفعل اذا كانت الحقارة لا تخلو من المتعة ؟ أتزوج ؟ معنى هذا أن أفرغ بئرا فى جوفى . آه ياشـــاندى ،

ياشاندى العجوز !(*) · من ذا الذى أهدانى ساعتك ؟ (يعود فاليريو) آه يافاليريو ، هل سمعت ؟

فـــــاليريو : يظهر أنك ستصبح ملكا · هذا شىء مضحك · فى اســتطاعة المرء عندئذ أن يخـــرج للنزهة طول النهار ، ويتلف قبعات الناس من كثرة ما يرفعونها لتحيته ، فى استطاعته ان يفصل من الناس المحترمين عساكر محترمين ، حتى يصبح كل شىء طبيعيا تماما ، ويستطيع كذلك أن يحول السترات الســـوداء وأربطة العنق البيضاء الى خدم مطيعين للدولة · وعندما يموت ، تسير كل الرؤوس الصلعاء حزينة فى جنـــازته ، وتتفتت حبال أجـــراس الكنائس كالخيوط الدقيقة من كثرة الشد والجذب ·· أليس هذا كله أمرا مسليا ؟

ليـــــونس : فاليريو ، فاليريو ! لابد أن نعمـــل شيئا ! انصحنى !

فـــــاليريو : آخ ! العلم ! العلم ! نريد أن نصبح علماء ! قبلى أو بعدى ؟

(*) اشارة لشخصية شاندى العجوز فى رواية « حياة وآراء ترسترام شاندى » للكاتب الساخر لورنس ستيرن (١٧١٣ ـ ١٧٦٨) الذى كان من عادته منذ أن بلغ الخمسين من عمره حتى الستين ان يملأ ساعة البيت ويقوم بواجباته الزوجية فى ليلة الأحد الأولى من كل شهر ، لكى « يطرح عبئهما عن رقبته » على حد قوله !

ليـــــــــوتس : القبلى يجب أن نتعلمه من أبى ، ولكن كل شىء يبدأ بالبعدى ، كما فى الحكايات القديمة : كان يا ما كان ٠٠٠

فـــــــاليريو : اذن فلنكن أبطالا !

(يمشى هنا وهناك مشية عسكرية وهو يدق ويطبل) ٠

تروم ! تروم !

ليـــــــــوتس : ولكن البطولة تتحلل ، تسكر بأردأ الخمور ، وتصاب بالحمى التى تنتاب نزلاء مستشفيات الميدان ولا يمكنها أن تبقى بدون الضـــباط والأنفار ٠ ارجع لعقلك وانس أحلام الاسكندر ونابليون !(*) ٠

فـــــــاليريو : فهل نصبح اذن عباقرة ؟!

ليـــــــــوتس : ان بلبل الشعر يتغنى طوال النهار فوق رؤوسنا ، ولكن أرق مافيه يذهب للشـــيطان ، قبل أن نتمكن من انتزاع ريشه وغمسه فى الحبر أو فى الألوان ٠

فـــــــاليريو : اذن فلنصـــبح أعضـــاء نافعين فى المجتمع البشرى ؟!

ليـــــــــوتس : أحب الى من هذا أن أتخلى عن صـــفتى كانسان ٠

(*) اشارة ساخرة الى أحلام الاسكندر الاكبر ونابليون الاول ٠

فـــــــــاليريو : لم يبق أمامنا الا أن نذهب للشيطان !

ليـــــــــوفس : آخ ! ليس الشيطان سوى الوجه المضاد الذى نفهم منه أن هناك موجوداً آخر يقـــابله فى السـماء (قافزا) آه ! فاليريو ، فاليريو ، وجدتها ! الا تشعر بالأنسام تهب من الجنوب ؟ الا تحس كيف يتموج الأثير الأزرق العميـق الملتهب صعوداً وهبوطاً ، وكيف يسطع النور من الأرض الذهبية المشمسة ، والبحر المالح المقدس، والأعمدة والأجســاد المرمرية ؟ أن « بان »(١٤) العظيم نائم ، والأبطال الشجعان يحلمون فى الظل وعلى خرير الأمواج العميقة بالساحر القديم فيرجيل ، وبأنغام الطبـــول ورقصـــة التارنتللا(١٥) ، والليالى العميقـة المجنونة الزاخر بالأقنعة والمشـــاعل والحان القيثار . فاليريو ، لنكن شحاذين فى نابولى ، لنذهب الى ايطاليا !

* * *

(١٤) هو فى الأساطير اليونانية القديمة اله الصيد والرعاة فى جزيرة أركاديا » ، وهى جزيرة السلام والبراءة والبساطة ، وقد جعل منه الرواقيون فى العصور المتأخرة رمزاً يمثل الكل والحياة الشـــاملة . وكان اليونـــان يتصورونه بساقى جدى وشعره وقرنيه .

(١٥) رقصة ايطالية شعبية تتميز بالعنف .

المشهد الرابع

« حديقة »

(الأميرة لينا فى زينة العروس ـ المربية)

لينا : نعم ، الآن ! هاهو كل شىء قديم · عشت عمرى كله لا أفكر فى شىء من دون أن أحس بشىء · وفجأة وقف اليوم أمامى منتصب القامة · هاهو ذا الاكليل فى شعرى ، والأجراس ، الأجراس ! (تميل بجسدها الى الوراء وتغمض عينيها) · انظرى ، انى أتمنى الآن لو ان العشب ينمو فوقى ، والنحل يطن حولى ، انظرى الى · أنا الآن فى ثياب العرس، والأوراق الخضراء مشبوكة فى شعرى · أليست هناك أغنية قديمة تقول :

أريد أن أنام

فى ساحة الكنيسة

كأننى الوليد

فى مهده السعيد ·

المربية : ياطفلتى المسكينة ، كم تبدين شاحبة الوجه تحت بريق هذه الجواهر اللامعة !

لينا : ياالهى ! فى امكانى أن أحب ، ولم لا ؟ الانسان يسير وحيدا فى حياته ، يتحسس اليد التى تمسك يده ، الى أن تأتى المغسلة فتفرق بينهما

وتشبك يدى كل منهما على صدره · ولكن لم يحاولون أن يدقوا مسمارا فى يدين لم يبحثا عن بعضهما ؟ وماذا جنت يدى المسـكينة ؟ (تخلع خاتما من أصبعها) هذا الخاتم يلسعنى كالحية ·

المـــربية : ولكن ـ يقال عنه انه « دون كارلوس »(١٦) حقيقى !

لينـــا : ولكن رجلا ···

المـــربية : ماذا ؟

لينـــا : لا يحبه القلب · (تنهض واقفة) أف ! انى أخجل من نفسى · غدا يتبخر العطر وينطفىء البريق · هل أنا اذا كالنبع المسكين الوحيد الذى كتب عليه أن يعكس كل وجه يميل على سـطحه الساكن ؟ ان الزهور تفتح براعمها أو تغلقها كما تريد لشمس الصباح أو لريح المساء · أتكون ابنة الملك اقل من زهرة ؟

المـــربية : (باكية) ياملاكى المحبوب ، أنت فى الحقيقة كبش الفداء !

لينـــا : أجل ، والكاهن يرفع السكين فى يده ·· ـ ربى ! ربى ! هل صحيح أننا نخلص أنفسـنا

---

(١٦) اشارة الى مسرحية « شيلر » المعروفة « دون كارلوس » عن ولى عهد اسبانيا الذى أحب زوجة أبيه ، وقد عاش من سنة ١٥٤٥ الى سنة ١٥٦٨ وكتب شيلر مسرحيته عنه سنة ١٧٨٧ ·

بآلامنا ؟ هل صحيح أن العالم مسيح مصلوب ، وأن الشمس هى تاج الشوك حول رأســـــه ، والنجوم هى المســـامير والســهام فى قدميه وجنبيه ؟

المـــــــــربية : ياطفلتى ! ياطفلتى ! لا يمكننى أن أراك على هذه الحال · لايمكنك أن تستمرى على هذا ، أنت تقتلين نفسك · ـ ربما ـ من يدرى ؟ ان شــيئا كهذا يدور فى رأسى · فلننتظر ·· تعالى !

(تصحب الأميرة خارجة)

الفصـــل الثـــانى

كيف رن صوت

فى اعمق اعماقى

وابتلع مرة واحدة

كل ذكرياتى ٠

« أدالبيرفون كاميسو »(١)

(١٧٨١ ـ ١٨٣٨)

---

(١) أديب وشاعر وباحث فى التاريخ الطبيعى من أصل فرنسى ، فقد ولد فى سنة ١٧٨١ فى قصر بونكور بمقاطعة شمبانى بفرنسا ولكنه هرب مع أبويه من الثورة الفرنسية الى ألمانيا حيث تعلم اللغة الالمانية وكتب بها وان لم يستطع أن يتقنها تمام الاتقان ٠ يضعه مؤرخو الادب بين الرومانسية المتأخرة وأوائل الواقعية وقد اشتهر بروايته الرمزية القصيرة « حكايـــة بيتر شليميل العجيبة » عن رجل فقد ظله بعد أن باعه للشيطان فكتب عليه الضياع ٠

● المشـــهد الأول :

(سقل فسيح ـ نزل فى الجانب الخلفى)

(يظهر ليونس ومعه فاليريو الذى يحمل حملا على ظهره)

فـــــــاليريو : (لاهث الأنفاس) شرفا.يا أمير ، العالم بناء هائل واسع الأرجاء ٠

ليـــــــونس : لا تبالغ ! لا تبالغ ! اننى لا أجسر أن أمد ذراعى ، وكأننى حبيس غرفة ضيقة صنعت جدرانها من المرايا ، خوفا من أن أصطدم بها فتتفتت التماثيل الجميلة وتتكسر على الأرض وأقف أمام الجدار العارى وجها لوجه ٠

فـــــــاليريو : لقد ضـــعت ٠

ليـــــــونس : لن يحس بالضياع الا من يجدك ٠

فـــــــاليريو : عما قريب سأضع نفسى فى ظل ظلى ٠

ليـــــــونس : سوف تذوب ذوبانا تاما فى الشمس ، هل ترى هذه السحابة الجميلة فى السماء ؟ انها على الأقل فى ربع حجمك ٠ وتطل فى ارتياح تام على المواد الغليظة التى جبلت منها ٠

فـــــــاليريو : لن تستطيع السحابة أن تمس رأسك بأذى ، لو أمكن التحكم فيها بحيث تســقط فوقه قطرة فقطرة ـ خاطر بديع ! هانحن أولاء قد جبنا عددا من الامارات يزيد على عدد أصـــابع اليدين ، ونصفه من الدوقيات وبعض الممالك ،

وكل هذا فى أقصى سرعة وفى نصف يوم ـ ولماذا ؟ لأنه فرض عليك أن تصبح ملكا وأن تتزوج أميرة حسناء ! ومازلت تعيش فى هذه الحال ؟ • اننى لا أفهم زهدك وصدودك • ولا أفهم لماذا لم تشرب زرنيخا ، ولا لماذا لم تقف على سلم برج الكنيسة وتصوب رصاصة الى رأسك فلا تخطئها •

ليـــــــــونس : ولكن المثل العليا يافاليريو ! اننى أحمل فى روحى المثل الأعلى لامرأة ولابد لى أن أبحث عنها • انها جميلة جمالا لانهاية له ، كما انها غبية غباء لا حد له ! ان جمالها كسير ومؤثر كأنها مولود جديد • ذلك هو التضاد الممتع : هذه العيون السماوية الغبية ، وهذا الفم الالهى الساذج ، وهذا المنظر الجانبى « الاغريقى » ذو الأنف التى تشـــبه أنوف الأغنام ، وهذا الموت الروحانى فى هذا الجسد الخالى من الروح ••

فـــــــاليريو : ياللشيطان ! هانحن مرة أخرى على الحدود ! هذه بلد تشبه البصلة : لاترى العين فيها الا القشور أو علب الكبريت التى وضع بعضها فى بعض : العلب الكبيرة ليس فيها الا علب ، والصـــغيرة لا تحتوى على شىء • (يقذف بحمله على الأرض) هل قدر لهذا الحمل أن يصبح شاهد قبرى ؟ انظر أيها الأمير ـ وأنا الآن أتفلسف ! ـ هذه الصورة التى رسمتها

للحياة الانســـانية : اننى أجر هذا الحمـل بقدمين داميتين خلال الصـــقيع وتحت لهيب الشـمس ، لأننى أريد فى المســـاء أن ألبس قميصا نظيفا وعندما يأتى المساء أخيرا ، تكون جبهتى قد ملأتها التجاعيد ، ووجنتى غارت ، وعينى أظلمت ، ولا يتبقى لدى من الوقت الا ما يكفى لكى ألبس قميص أو كفنى · ولو كنت حاذقا لرفعت حملى من مكانه وبعته فى أول حانة تصادفنى ، ولشـــربت بثمنه ونمت فى الظل ، حتى يحل المساء ، ولوفرت على نفسى العرق الذى تصبب منى ، والأورام(٢) التى أوجعت قدمى · والآن ، أيها الأمير ، يأتى دور العمـــل والتطبيق : نريد الآن بدافع الحياء الخالص أن نكسو الانسان من الداخل أيضا ونلبسه سترة وسروالا (يتجهان ناحية النزل) آه ، ياجرابى العزيز ، ماهذه الرائحة الشهية التى تفوح من النبيذ واللحم المشوى ؟! آه ! ياســـروالى العزيز ، ما أحلى أن تمد الآن جذورك فى الأرض وتخضـــر وتزدهر ! وأن تتدلى عناقيد العنب الطويلة الثقيلة فى فمى ، ويتخمر عصـــير العنب تحت العصـــارة
(ينصرفان) ·

(الأميرة لينا ومربيتها)

---

(٢) المقصود هو تورم الأصابع الذى يعرف « بالكاللو » ·

المــــــروبية : لابد أنه يوم ساحر الفتنة ، فالشمس لا تريد أن تغيب ، وقد مر زمن لا آخر له منذ أن هربنا معـــنا ·

لينــــــــا : لا تبالغى ياحبيبتى ، فلم يكد يذبل الورد الذى قطفته ســـاعة الوداع ، عندما خرجنا من الحديقة ·

المــــــروبية : وأين سنستريح ؟ اننا لم نعثر على أى شىء حتى الآن · لا أرى ديرا ، ولا نساكا ، ولا رعاة أغنام ·

لينــــــــا : لقد سرحنا بأحلامنا ونحن نقرأ خلف أسوار الحديقة ، بين أشجار المر(٣) والدلفى ·

المــــــروبية : أف ! العالم فظيع ! ولم نعثر حتى الآن على أى أثر لابن ملك تائه ·

لينــــــــا : العالم رائع الجمال · ومتسع غاية الاتساع ! بودى لو ظللت أسير ليل نهار · مامن شىء يتحرك · ظل وردة حمراء يمرح فوق الأعشاب، والجبال البعيدة ترقد فوق الأرض كأنها سحب نائمة ·

المــــــروبية : سيدى يسوع ، ماذا عساى أقول ؟ ومع ذلك فهى فى غـــاية الرقة والأنوثة : لقد زهـدت فى كل شىء · وهربت كما هربت القديســـة

(٣) أشجار المر أو الصبر وهى أشجار دائمة الخضرة ·

أوتيليا(٤) . ولكن لابد أن نبحث عن مأوى : فقد أوشك المساء أن يحل علينا !

ليـنـــــــا : نعم . ان النباتات تضم أوراقها لتنام ، وأشعة الشمس تستـرخى فوق أطراف الأعشـاب كالفراشات المتعبة .

***

● **المشـــهد الثـــانى :**

(النزل فوق مرتفع من الأرض يطل على نهر .

منظر شاسع . حديقة أمام النزل . فاليريو وليونس)

فـــــــاليريو : والآن يا أميرى ، ما رأيك فى الشراب اللذيذ الذى ينضح من سروالك ؟ الا تبتلع حذائك فى غاية السهولة ؟

ليـــــــونس : هل ترى الأشـــجار القديمة ، والســياج والزهور ؟ لكل شيء منها حكاية ، حــكاية جميلة ، غنية بالأسـرار . هل ترى الوجوه

---

(٤) تقول خرافة من منطقة « الالزاس » انها هربت من والدها الدوق اتيخو الأول وذلك لرغبتها فى الزواج من « عريس السماء » .

العجـــوز الودودة فى ظل تكعيبة العنب أمام الباب ؟ وكيف يجلسون هناك وأيديهم متشابكة وفى قلوبهم خوف من أنهم قد شاخوا ، والعالم مازال شـــابا ؟ آه يافاليريو ، وأنا فى هذا الشباب والعالم بهذه الشـــيخوخة ! فى بعض الأحيان يتملكنى الذعر فأتمنى لو أجلس فى ركن بعيد لأرثى نفسى وأذرف دموعا ساخنة ٠

فـــــــاليريو : (يناوله كأســــا) خذ هذه الكأس ، كأس الغواص ، وغص فى بحر الخمر ، حتى تطفو اللآلىء فوقك ٠ انظر كيف ترف الجنيات حول كئوس زهرات النبيذ ، وفى أقدامها أحـــذية ذهبية ، وكيف تضرب الصناجات(٥) ٠

ليـــــــونس : (قافزا) تعال يافاليريو ، يجب أن نعمل شيئا، نعمل شيئا ! نريد أن نفكر فى مسائل عميقة ، نريد أن نبحث كيف يحدث للكرسى أن يقف على ثلاث أرجـــل بدلا من اثنتين ٠ تعال ، نريد أن نشرح نملا ، ونحصى ذرات الرماد ! سوف أجعل من ذلك هواية الأمراء وسوف أبتهج كالأطفال الذين يلعبون بالشـــخاشيخ ولن أهدأ الا اذا جمعت الريش وضربته على السـقف ٠ مازالت عندى جرعة حماس لم أســـتهلكها بعد ، ولكننى بعد أن أســـوى

---

(٥) آلة موسيقية عبارة عن صفائح نحاسية نصف كروية يضرب بهـا على اخرى ٠

الطعام ســـأحتاج الى زمن لانهاية له حتى أعثر على ملعقة آكله بها، وعلى هذه الملعقة يتوقف كل شيء ·

فـــــــاليريو : ارجوبيبا موس !(٦) اذن فلنشـــرب ! هذه الزجاجة ليست حبيبة ولا فكرة ، انها لاتعرف آلام الوضع ، ولا تصبح مملة ، ولا تخون ، بل تظل هى نفسها لا تتغير من أول قطرة الى آخر قطرة · ما عليك الا أن تفض غطاءها ، وستفور فى وجهك كل الأحلام الناعســـــة فيها ·

ليـــــــونس : يا الهى ! أعدك أن أجعل نصف حياتى صلاة لك لو أننى وهبت عودا واحـــدا من القش أركب عليه كما أركب على ظهر جواد رائع، حتى أرقد أنا نفسى فوق القش · ــ يالهذا المساء الفظيع ! كل شىء ساكن على الأرض ، وفى السماء تركض السحب وتغير أشكالها ، وضـــوء الشمس يظهر ثم يغيب · انظر الى هذه الأشكال الغريبة التى تطارد بعضـــها فى السماء ! انظر الظلال الطويلة البيضاء ذات الأقدام النحيلة المفـــزعة وهى ترف رفيف الوطاويط ! وكل شىء هناك يلهث ويضطرب ، وهنا لا تتحـــرك ورقة ولا عود · الأرض تكومت على نفســـها كطفل ، وعلى مهدها تخطو الأشباح ·

---

(٦) باللاتينية : اذا فلنشرب ·

فــــــــــاليريو : لا أدرى ماذا تريد ، فأنا أحس بالبهجــــــة تغمرنى • ان الشمس تبدو كأنها درع معلق على باب فندق ، والســــحب المتوهجة التى تغطيها كأنها اللافتة المكتوبة فوقه : « فندق الشـــمس الذهبية » • والأرض والماء الذى يســـــــيل عليها كأنهما مائدة اندلقت الخمر فوقها ونحن نرقد عليها كأوراق اللعب ، التى يلعب بها الله مع الشيطان ليذودا الســــأم عنهما • أنت الملك ، وأنا الولد ، ولا ينقص الا البنت ، البنت الجميلة ذات القلب الناعم على الصدر ، والســــنابل الرائعة ، يتدلى أنفها الطويل على نحو يثير العواطف (تظهر المربية والأميرة) و • • • يا الهى ! هاهى ذى بنفسها ! ولكنها ليست سنبلة بل تنشـــيقة دخـــان ، وأنفها ليس أنفا ، بل خـــرطوم (للمربية) : لماذا تسيرين ، ياسيدتى المبجلة بهذه السرعة كلها ، حتى يكاد الانسان يرى عضلات ساقك لغاية شرائط جوربك المحترم ؟!

المــــــــــــربية : **(تظل واقفة وقد ظهرت عليها أمارات الغضب الشديد)**

ولماذا ياسيدى المحترم تفتح فاك على آخره فلا يرى الانسان أمامه الا فوهة واسعة ؟

فـــــــــاليريو : لكى لا يصدم الأفق انف سيدتى المبجلة فينزف دما • فمثل هذا الأنف يشبه برج لبنان المائل فى اتجاه دمشق •

لينـــــــــــا : (للمربية) حبيبتى ، هل مازال الطريق أمامنا طويلا ؟

ليـــــــــونس : (حالما) آه كل الطرق طويلة . دقات ســـاعة الموتى فى صدورنا بطيئة ، وكل قطرة دم تقيس الزمن ، وحياتنا حمى تزحف فى أعضائنا .. الأقدام المتعبة تجد كل طريق طويلا ..

لينـــــــــــا : (التى تصــغى اليه متفكرة) والأعين المتعبة تجد كل شعاع قاسيا ، والشـــفاه المتعبة كل نسمة ثقيلة (مبتسمة) والآذان المتعبة كل كلمة مملة (تدخل مع المربية الى المنزل) .

ليـــــــــونس : آه يافاليريو العزيز ! ألم يكن فى استطاعتى أيضا أن أقول : ألم يكن لهذا كله ولغابة من أدغـــال الـــريش والأزهـــار المكومة فـــوق حذائى .. (؟)(7) . أعتقد أننى قلت ماقلته أنا فى منتهى الحـــزن . الحمد لله ، أننى أوشكت أن أضع(8) حزنى ! الهواء لم يعد ناصعا وباردا ، والســـماء تنحنى متوهجة فوقى ، وقطرات ثقيلة تتساقط على ... آه من هذا الصوت : ألم يزل الطريق طويلا ؟ . « أصوات كثيرة تتحدث فوق الأرض ، ويخيل للانســـان أنها تتحدث عن أشـياء أخرى ، ولكننى فهمت صوتها . أنه يرف فوقى رفيف

---

(7) هذه العبارة ناقصة فى الأصل ..

(8) الوضع هنا بمعنى الولادة .

الروح فوق الماء ، قبل ان يكون النـــور ٠٠ ياللتخمر فى أعماق ذاتى ، ياللوجود الذى يولد فى نفسى ، وما أعذب هذا الصوت الذى ينســـاب فى المكان ! ـ ألم يزل الطـــريق طويلا ؟ » (يخرج) ٠٠

فــــــــاليريو : لا ، ان الطريق الى مســتشفى المجانين ليس طويلا ، من السهل العثور عليه ، انا أعرف كل الدروب المؤدية اليه ، وكل الطرق المجاورة له والشــوارع المحيطة به ٠ اننى أراه الآن أمامى يسير على الطريق العريض الموصــل اليه ، فى يوم من أيام الشتاء الباردة ، حاملا قبعته تحت أبطه ، وأراه أمامى واقفـــا فى الظلال الطويلة تحت الأشجار العآرية يروح عن نفسه بمنديله ٠ انه مجنون ! (يتبعه) ٠

* * *

● **المشـــــهد الثـــــالث :**

(حجـــــرة)

(لينـــا ـ المربيـــة)

المـــــــــربية : لا تشغلى نفسك بهذا الرجل !

لينـــــــــا : كان يبدو عجوزا بين خصلات شعره الشقراء ٠ الربيع على الخدين ، والشتاء فى القلب ! هذا

شيء محزن ٠ ان الجسد المتعب يجد الفراش الذى ينام فيه فى كل مكان ، أما الروح المتعب فأين يجد المكان الذى يستريح فيه ؟ فكرة فظيعة تخطر على بالى : يخيل الى أن هناك نوعا من الناس يحسون بالشقاء ، بالتعاسة التى لا شفاء منها ، لمجرد احساسهم بأنهم موجودون ٠ (**تنهض واقفة**) ٠

المربية : الى أين يا ابنتى ؟

لينا : أريد أن أنزل الى الحديقة ٠٠

المربية : ولكن ٠٠

لينا : ولكن ماذا يا أمى ؟ تعرفين أنه كان ينبغى أن يضعونى داخل قفص من الزجاج المكسور ٠٠ اننى أحتاج الى الندى ونسيم الليل كما يحتاج الورد اليهما ٠ هل تسمعين أنغام المساء المنسجمة ؟ هل تسمعين الجنادب تغنى للنهار وبنفسجات الليل يهدهدنه بعطرهن لينام ؟! لا أستطيع أن أبقى فى الحجرة ٠ أحس أن الجدران ستنطبق على ٠

* * *

● **المشـــــهد الـــــرابع :**

ـ الحديقة ـ ليل وضوء القمر ـ

(ترى لينا جالسة على العشب)

فـــــــــاليريو : (من بعيد) الطبيعة جميلة ، وكانت تكون أجمل لو لم يوجد بعوض ولو كانت الأسرة أنظف مما هى عليه ولم تدق ســـاعات الموت على الجدران(٩) . فى الداخــــل يغط الناس فى النوم ، وفى الخارج تنقنق الضـــفادع ، فى الداخل تصفر الصراصير ، وفى الخارج تطن صراصير الحقل . أيها العشب النضير ، هذا قرار خطير !(١٠) (يرقد على العشب)

ليــــــــــونس : (يظهر) أيها الليل الشافى البلسم ، كمثل أول ليلة هبطت على الفردوس !

(يلاحظ الأميرة ويقترب منها فى هدوء) .

لينـــــــــــــا : (تكلم نفسها) بعوضة العشب وشــوشت فى الحلم ـ

الليل ينام نوما عميقا ، خده يزداد شحوبا ، ونفسه تزداد سكونا . القمر يشبه طفلا ناعسا ،

---

(٩) تعبير شعبى عن ديدان الخشب .

(١٠) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى عشب Rasen وغاضب Rasend وقد ترجمنا العبارة بتصرف .

تساقطت خصلات شـــعره ذهبية فوق وجهه الحبيب · ـ آه ! أن نومه موت · ما أجمل الملاك الميت الذى يرقد على مخـــدته المظلمة والنجوم تشتعل من حوله كالشموع ! الطفل المسكين ! انه حزين ، ميت ووحيد ·

ليــــــــونس : انهضى فى ثوبك الأبيض وتجـــولى فى الليل خلف جثته وغنى له أغنية الموت !

لينـــــــــا : من الذى يتكلم ؟

ليــــــــونس : حـــلم ·

لينـــــــــا : الأحلام سعيدة ·

ليــــــــونس : اذن فاحلمى انك ســـــعيدة واجعلينى حلمك السعيد ·

لينـــــــــا : الموت أسعد الأحلام ··

ليــــــــونس : اذن فاجعلينى ملاك موتك ! دعى شفتى تهبطان على عينيك كأنهما رفيف جناحيه · (**يقبلها**) أيتها الجثة الجميلة · أنت ترقدين فاتنة على كفن الليل الأســـود ، فتجعلين الطبيعة تكره الحياة وتعشق الموت ·

لينـــــــــا : لا ، اتركنى (تقفز واقفة وتبتعد بسرعة)

ليــــــــونس : هذا كثير ! هذا كثير ! وجودى كله تجمع فى هذه اللحظة الوحيدة · الآن مت ! مستحيل أن تطمع فى أكثر من هذا · ما أبدع الخليقة التى تطالعنى خارجة من ظلمة العماء ، منتعشـــة

الأنفاس ، رائعة الحسن والبهاء ! الأرض وعاء
من الذهب المعتم : كم يزيد النور فيها ويفور
على حوافيها ، ويلمع سنى النجوم المتلألئة

فوقها · هذه القطرة من السعادة تحيلني الى وعاء شهي · أسقط
هنا أيها الكأس المقدس ! (يريد أن يلقى بنفسه فى النهر)

فـــــــالبريو : (يقفز ويمسك به) قف ياصـــاحب الســـمو والصفاء(١١) !

ليـــــــونس : دعنى !

فـــــــالبريو : بمجرد أن تعود الى اتزانك وتعدنى بأن تدع الماء !

ليـــــــونس : أيها الغبى !

فـــــــالبريو : ألم تتخلص بعد ياصـــاحب الســـمو من رومانتيكيتك فتحـاول أن تقذف بالكأس التى شربت منها على صحة حبيبتك ؟

ليـــــــونس : يبدو أن الحق معك !

فـــــــالبريو : عز نفسك ! ان لم تنم اليوم تحت العشب فحاول على الأقل أن تنام فوقه · ان الســـعى الى الفراش شبيه بمحاولة الاقدام على الانتحار · الانسان يرقد فوق القش كالموتى وتلســـعه البراغيث كالأحياء ··

---

(١١) التعبير يفيد هذا المعنى Serenssime ولكنه كان لقبا يطلق فى الأصل على أمراء الدويلات الألمانية الصغيرة ·

ليـــــــــونس : على رأيك (يرقد على العشب) لقد افســدت على أجمل انتحار ! لن أجد فى حياتى لحظة أنسب من هذه اللحظة ، ولا جوا أبدع من هذا الجو · الآن تعكر مزاجى · أفسدت كل شىء بسترتك الصفراء وسراويلك السماوية الزرقاء ـ فلتمنحنى السماء نوما صحيا عميقا !

فـــــــاليريو : آمين ! ـ أما أنا فقد أنقذت حياة بشرية من الموت ، وسوف يساعدنى ضميرى المرتاح على أن أدفىء الليلة جسدى ·

ليـــــــــونس : نوما هنيئا يافاليريو !

الفصـــل الثـــالث

● المشـــهد الأول :

ليونس ـ فاليريو

فـــــــاليريو : تتزوج ؟ متى صممتم ياصاحب السـمو على الدخول فى التقويم الأبدى ؟

ليـــــــونس : هل تعلم أيضا يافاليريو ان اقل للناس شأنا يبلغ من العظمة حدا يجعل الحياة اقصر بكثير من ان أن تتمكن من حبه ؟ ومن ذلك فقى وسعى أن اغبط صنفا من الناس يتوهمون انه مامن شىءجميل او مقدس الا وهم ملزمون بأن يزيدوا، جمالا وقداسة . ان فى مثل هذا الغـرور المحبوب نوعا من المتعة ، فلماذا أحرمهم منه ؟

فـــــــاليريو : شعور انسانى جداً ووحشى جدا !(١) ولكن هل تعرف هى أيضاً من انت ؟

---

(١) الكلمة الأصلية مركبة من كلمة يونانية ولاتينية ومعناهـا محب للوحوش .

ليـــــــــــونس : انها لا تعرف الا انها تحبنى ٠٠

فـــــــــاليريو : وهل تعرفون سموكم من هى ؟

ليـــــــــــونس : أحمق غبى ! اسأل القرنفلة اذن أو اسأل لؤلؤة الندى عن اسمها ٠

فـــــــــاليريو : معنى هذا انها شىء له وجود على كل حال ، ان لم يكن هذا التعبير خـــاليا من الذوق أو يوحى بطعم البطاقات الشـــخصية(٢) : ولكن كيف يتم هذا ؟ ـ هه ـ يا أمير ، هل أصبح وزيرا لو لجمته اليوم بلجام الزواج المبارك أمام أبيك مع تلك التى لا اسم لها ولا سبيل الى وصفها ؟ هل تعدنى ؟

ليـــــــــــونس : أعدك !

فـــــــــاليريو : الشيطان المســكين فاليريو يحيى صـــاحب الســـعادة الســيد الوزير فاليريو من وادى الفالير ! ـ ماذا يريد الغلام ؟ اننى لا أعرفه ٠ أغرب عن وجهى ، أيها الوقح ! (ينصــــرف مسرعا يتبعه ليونس)

***

---

(٢) الكلمة الأصلية تفيد معنى الوصف الدقيق للأفراد على نحو مايحدث فى السجلات المدنية والبطاقات الشخصية (الهويات) ٠

● المشـــــهد الثـــــانى :

« ساحة واسعة أمام قصر الملك بيتر »

(رئيس مجلس المدينة ـ المعلم ـ فلاحون

فى ثياب يوم الأحد ، فى أيديهم فروع من شجر التنوب)

رئيس مجلس المدينة : أيها المعلم العزيز ، كيف حال رجالك ؟

المعـــــــلم : هم صابرون على الرغم من ســـوء الحال ،
متماسكون منذ عهد بعيد على هذه الحال ،
يصـبون الخمر فى جوفهم ، ولولا ذلك لكان
تماسكهم فى هذا الحر الشديد من المحال ..
تشـجعوا أيها الناس مدوا أيديكم بفروع من
أشجار التنوب ، حتى يظن من يراكم أنكم غابة
من أشجار التنوب وأن أنوفكم المحمرة حبات
من الفراولة وقبعاتكم لحم مشوى وضوء القمر
يختفى بين سراويلكم المصنوعة من جلد الغزال .
واعلموا أن على من يقف منكم فى المؤخـــرة
أن يجرى باستمرار ليضع نفسه أمام من يقف
فى المقدمة ، حتى يبدو كأن عددكم قد تضاعف
بكثير(٣) ..

رئيس مجلس المدينة : أيها المعلم ، الظاهر أنك أوشكت أن تفيق من
سكرتك .

المعـــــــلم : بالطبع ، فأنا من الفوقان لا أكاد أستطيع الوقوف
على قدمى .

---

(٣) حرفيا : كأنه ضرب فى جذر التربيع ..

رئيس مجلس المدينة : لاحظوا أيها الناس أنه قد نص في البرنامج على مايلي : على جميع أفراد الرعية أن يرتدوا ثيابا نظيفة ، ويقفوا على طول الطريق الزراعي بوجوه راضية وبطون شبعانة · لاحظوا هذا ولا تجلبوا علينا العار !

المعلم : تمسكوا بالصبر والفضيلة ! لا تهرشوا خلف آذانكم ولا تضعوا أصابعكم في أنوفكم عند مرور موكب صاحبي السمو العروسين ، وأظهروا التأثر بالمناسبة السعيدة والا استعملت معكم الوسائل المؤثرة ! أعترفوا بما فعلته السلطات من أجلكم : لقد وضعوكم في صفوف مستقيمة حتى تهب الرياح عليكم من المطبخ وتشموا مرة واحدة في حياتكم رائحة اللحم المشوي · هل تذكرون الدرس الذي علمتكم أياه ؟ هه ؟ يا ···

الفلاحون : يا ···

المعلم : عيش !

الفلاحون : عيش !

المعلم : يعيش !

الفلاحون : يعيش ![4]

المعلم : هكذا ترى ياسيادة الرئيس أن مستوى الذكاء في صعود · سنقوم الليلة أيضا باعداد رقصة

---

(٤) في الأصل باللاتينية ·

شفافة مستعينين بالثقوب التى تملأ ستراتنا
وسراويلنا ، وسنتلاكم وننطح بعضنا البعض
بالأشرطة التى تزين قبعاتنا ٠

***

● المشـــهد الثـــالث :

(قاعة كبيرة ٠ رجال وسيدات فى أحسن زينة ،

فى صفوف مرتبة بعناية ٠)

(يظهر رئيس التشريفات مع بعض الخدم فى مقدمة المسرح)

رئيس التشريفات : انها مصيبة ! كل شىء ضاع ٠ اللحم المشوى انكمش ٠ التهانى بالزفاف لم تصـل بعد ٠ الياقات المدببة تقتل نفسها(٥) كآذان الخنازير الحزينة الفـلاحون نمت أظافرهم ولحاهم من جديد العساكر طالت شـعورهم ٠ ومن اثنتى عشرة عذراء لاتوجد واحدة لا تفضل الوضع الأفقى على الوضع العمودى ٠

الخـادم الأول : انهم يبدون فى ثيابهم البيضاء كالأرانب المتعبة، وشاعر البلاط يزوم حولهم كأنه خنزير بحرى

---

(٥) الكلمة الأصلية هى « قتلة الآباء » وكانت تدل قديما على ياقـات القمصان الحادة المدببة ٠

مهموم · السـادة الضـابط فقدوا اتزانهم وسيدات البلاط يقفن هناك كأنهن الغرابيل أو المناخل ، يتبلور الملح فى عقودهن(٦) ·

الخـادم الثانى : لقد أرحن نفوسهن على الأقل ، فلا يستطيع أحد أن يقول انهن يحملن شيئا على أكتافهن · واذا لم يكن صريحات القلوب فهن على الأقل مفتوحات حتى أعماق القلوب(٧) ·

رئيس التشريفات : نعم ، انهن أوراق جيدة من دولة الترك : ترى خلالها الدردنيل وبحر المرمر(٨) اذهبوا ، أيها أيها الأوغاد ! الى النوافذ ! هاهو صـاحب الجـلالة قد حضـر ! (يدخـل الملك بيتر والوزراء) ·

بيـتر : اذن فقد اختفت الأميرة أيضا · ألم يعثر أحد على أى اثر لولى عهدنا المحبوب ؟ هل نفذت اوامرى ؟ هل الحدود مراقبة ؟

رئيس التشريفات : أجل ياصاحب الجلالة · ان التطلع من هذه القاعة يتيح لنا أن نراقبها مراقبة شديدة ·· (للخادم الأول) ماذا رأيت ؟

---

(٦) الكلمة الأصلية تدل على نوع من الغربال أو المنخل الآلى لتصفية الملـح ·

(٧) يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى Offen bis öum Herzen أى صـريح و Offen herzig أى مفتوح الى القلب ، مما يصعب نقله نقلا يحفظ الاشارة الكامنة وراءه ، وهى اشارة جنسية كما لا يخفى على القارىء ·

(٨) أى ترى صورهن وأثداؤهن ·

الخـــــادم الأول : كلبا يبحث عن ســــيده ، وقد دخل الآن حدود المملكة ٠

رئيس التشريفات : (للخادم الثانى) وانت ؟

الخـــــادم الثانى : أرى شخصا يتنزه على الحدود الشـمالية ، ولكن ليس هو الأمير ، والا لكنت تعرفت عليه ٠

رئيس التشريفات : وأنت ؟

الخـــــادم الثالث : معذرة ـ لا شىء ٠

رئيس التشريفات : هذا قليل جدا ٠ وأنت ؟

الخـــــادم الرابع : لا شىء كذلك ٠

رئيس التشريفات : هذا أيضا قليل جدا ٠

بيـــــــــــتر : ولكن ألم أصدر أيها الوزراء قرارى بأن تفرح جلالتى الملكية فى هذا اليوم وأن يحتفل فيه بالزفاف ؟ ألم يكن هذا هو قرارى الأكيد ؟

رئيس التشريفات : أجل ياصاحب الجلالة ، هذا هو ما أثبت فى المحاضر الرسمية ، وأعلن على الرعية ٠

بيـــــــــــتر : ألن تكون هذه اهـــــانة لى ، لو اننى لم أنفذ قرارى ؟

رئيس التشريفات : لو كانت هناك طريقة أخرى تهينون بها جلالتكم، ففى استطاعتكم فى هذه الحالة أن تهينوها ٠

بيـــــــــــتر : ألم أعد وعدى الملكى ؟ ـ نعم ، ســـوف أنفذ القرار الذى صممت عليه فى الحال ، سوف

ادخل الفرح على نفسى · (يفرك يديه) آه !
انا فى منتهى الفرح !

رئيس الــــوزراء : نحن جميعا نشارك جلالتكم فى مشاعركم ، بقدر ماتستطيع الرعية وما يليق بها ·

بيــــــــــتر : أوه ! لست أدرى ماذا أفعل من الفرح ! سوف آمر بصنع معاطف حمراء لوصفائى ، سوف أرقى بعض الجنود الى ضباط ، سوف أسمح لرعيتى ·· ــ ولكن ، ولكن ، الزفاف ؟ ألم ينص الجزء الأخير من القرار على الاحتفال بالزفاف ؟

رئيس الــــوزراء : نعم ياصاحب الجلالة ·

بيــــــــــتر : واذا لم يحضر الأمير ولم تحضــــر الأميرة كذلك ؟ ·

رئيس الــــوزراء : نعم ، اذا لم يحضر الأمير ولم تحضر الأميرة كذلك ، اذن ·· اذن ··

بيــــــــــتر : اذن ، اذن ؟

رئيس الــــوزراء : اذن لايستطيعان أن يتزوجا ·

بيــــــــــتر : قف عندك ! هل النتيجة منطقية ؟ اذا ــ اذا ــ صحيح ! ولكن وعدى ، وعدى الملكى !

رئيس الــــوزراء : عن نفسك ياصاحب الجلالة بجلالات أخرى ! ان الوعد الملكى شىء ــ شىء ــ شىء ــ لايدل على أى شىء ·

بيــــــــــتر : (للخدم) ألا تبصرون شيئا ؟

الخـــــــــــدم : لا شيء ياصاحب الجلالة ، لا شيء

بيـــــــــــتر : وأنا الذى قررت أن ادخل السرور على نفسى ! أردت أن أبدأ مع دقة الساعة الثانية عشرة ، وافرح اثنتى عشرة ساعة كاملة ـ ساكتئب الآن اكتئابا شديدا ٠

رئيس الـــوزراء : ستصدر الأوامر الى الرعية كلها بأن تشارك جلالتكم فى شعوركم ٠

رئيس التشريفات : ومن لا يحمل منهم منديلا سيمنع من البكاء ، وذلك للمحافظة على الفضيلة ٠

الخـــــادم الأول : انتباه ! اننى ألمح شيئا ! انه يشبه أن يكون الصدر ، أو الأنف ، أما الباقى فلم يعبر الحدود بعد ، وهاأنذا أرى رجلا ، ثم شخصين من الجنسين ٠

رئيس التشريفات : فى أى اتجاه يسيرون ؟

الخـــــادم الأول : انهم يقتربون ٠ يتجهون ناحية القصر ٠ هاهم؟ (يظهر فاليريو وليونس والمربية والأميرة يحملون أقنعة على وجوههم)

بيـــــــــــتر : من أنتم ؟

فـــــــاليريو : ومن أين لى أن أعرف ؟ (ينزع عن وجهه قناعا بعد قناع) هل أنا هذا ؟ أو هذا ؟ أو هذا ؟ حقا ، لقد بدأت أخاف من أن أنزع القشور والأوراق عن نفسى قشرة قشرة وورقة ورقة ٠

بيـــــــــــتر : (مرتبكا) ولكن ـ لابد أن تكونوا شيئا على كل حال !

فـــــــــاليريو : مادمت قد أصدرت أوامرك ياصاحب الجلالة ! ولكن ، أيها السادة ، علقوا المرايا حولكم ، واخفوا أزراركم اللامعة قليلا ، ولاتنظرو الى هكذا حتى لاتنعكس صورتى فى عيونكم ، والا فلن أعرف فى الحقيقة من أنا ٠

بيـــــــــــتر : **هذا الرجل يربكنى ويحيرنى ويتعسنى ! انا فى** فى غاية الاضطراب !

فـــــــــاليريو : الحقيقة أننى أردت أن أعلن على الجمع الراقى المحترم حضور الآلتين المشهورتين فى العالم كله ، وأننى ربما كنت ثالثهما وأعجبهمـــا ، لو أننى استطعت فى الحقيقة أن أعرف من أنا، الأمر الذى لايصح لأحد أن يتعجب منه ، اذ اننى لا أعرف شيئا مما أقول ، بل لا أعرف حتى اننى لا أعرف ، بحيث ان من المحتمل غاية الاحتمال أن هناك من يجرى على لسانى هذا الكلام ، وأن الذى يخطب فيكم الآن ليس سوى مجموعة من الاسطوانات والأنابيب التى تصفر فيها الرياح ٠ (فى لهجة خطابية) ٠ سيداتى وسادتى ! انظروا هنا تروا شـــخصين من الجنسين ، ذكرا وانثى ، سيدا وسيدة ! لاشىء سوى الفن والميكانيكا ، لاشىء الا أوراق من الكرتون وعقارب ســاعة ! لكل واحد منهما ريشة رقيقة رقيقة من العقيق تحت أظفر الأصبع الصغير فى القدم اليمنى ، يكفى أن تضـــغط عليه بلطف لكى تدور الآلة خمســين عاما

كاملة · لقد صنع هذان الشـــخصان بدقة متناهية ، بحيث لن يستطيع المرء أن يميز بينهما وبين البشر الحقيقيين ، اذا لم يعرف انهما مجـــرد ورق مقوى ، بل ان فى الامكان أن ندخلهما أعضاء فى المجتمع البشرى · انهما فى غاية النبل ، فهما يتكلمان بلغة فصيحة · وأخلاقهما عالية جدا ، فهما يستيقظان على دقات الساعة ويتناولان طعام الغداء على دقات الســـاعة ، ويذهبان الى الفراش على دقات الساعة · وهضمهما كذلك يسير بانتظام تام ، مما يثبت أن ضمائرهما حية(٩) · واحساسهما بالذوق واللياقة احساس رفيع ، فالمدام ليس لديها أية فكرة عن البنطلونات ، والســـــيد يستحيل عليه تماما أن يصعد الســلالم خلف احدى الســيدات ، أو ينزل على الســـلالم فيتقدمها خطوة واحدة · وهما مثقفان الى أقصى حد ، فالسيدة تغنى أحدث الأوبرات ، والسيد يلبس مانشتات(١٠) سيداتى سادتى !

انتبهوا ! لقد دخلا الآن فى مرحلة هامة : ان ميكانيكا الحب قد بدأت بالفعل ، فالسيد

---

(٩) عبارة تذكرنا بعبارة مشابهة فى مسرحية يوليوس قيصر لشيكسبير وتأثر بشنر به فى ترتيب المشاهد السريعة العديدة والولع بشخصية المهرج والتلاعب بالالفاظ أوضح من أن أشير اليه ··

(١٠) اى اساور منشاة ، وقد ابقيت على اللفظ الاصلى لحسن موقعه فى هذا السياق ·

قد حمل شال السيدة عدة مرات ، والسيدة قد قلبت عينيها عدة مرات وتطلعت الى السماء .. وكلاهما قد همس أكثر من مرة بالايمان والحب والأمل ! ان علامات الانسجام تبدو عليهما ، ولا ينقص الا الكلمة الصـــغيرة : آمين .

بيـــــــــتر : (واضعا أصبعه على أنفه) صور ! رموز ! اســـمع يارئيس الوزراء ، حين نأمر غيابيا بشنق انسان هارب من وجه العدالة ، ألا يكون هذا مساويا لشنقه فى الحقيقة والواقع ؟

رئيس الـــوزراء : معذرة ياصاحب الجلالة بل ان ذلك يكون أفضل بكثير ، ذلك أنه لن يشعر بأى ألم ، وان كان سيشنق مع ذلك .

بيـــــــــتر : الآن فهمت سنحتفل بالزفاف غيابيا (مشيرا الى ليناو ليونس) هذه هى الأميرة – وهذا هو الأمير . – سأنفذ الآن القرار الذى صممت عليه ، سأدخل الســـرور على نفسى . دعوا الأجراس تدق ! تبادلوا التهانى ! وأنت ياواعظ البلاط ! أسرع !

(يتقدم واعظ البلاط ، ويتنحنح ، ويتطلع الى السماء عدة مرات)

فـــــــاليريو : ابتدىء ! دعك من حـــركات وجهك اللعينة وابتدىء ! هيا !

واعظ البـــلاط : (فى شدة الارتباك) لو أننا – أو – ولكن –

فــــــــــاليريو : لما ــ الآن ــ

واعظ البــــلاط : ذلك أن ــ

فــــــــــاليريو : فى البدء قبل أن يخلق الله العالم ــ

واعظ البــــلاط : حدث أن ــ

فــــــــــاليريى : أحس الله بالسأم ــ

بيــــــــتر : اختصر ياعزيزى ٠

واعظ البــــلاط : (متمالكا نفسه) اذا سمحت ياصاحب السمو الأمير ليونس من مملكة بوبو ، وســـمحت ياصاحبة السمو الأميرة لينا من مملكة بيبى ، وسمحتما معا ياصاحبى السمو كل من جانبه بأن يقبل كل منكما الآخر زوجا ، فقولا بصوت مرتفع مسموع : نعم ٠

لينا وليونس معا : نعم !

واعظ البــــلاظ : مادام الأمر كذلك فأنا أقول آمين ٠

فــــــــــاليريو : أحســـنت ، هذا هو ما قل ودل ، بهذا يكون الرجل والمرأة قد تم خلقهما وجميع حيوانات الفردوس تحيط بهما ٠ (ليونس ينزع القناع عن وجهه)

الجميــــــــع : الأمير !

بيــــــــتر : الأمير ! ابنى ! لقد ضعت ، خدعت ! (يهرول نحو الأميرة) ومن هذا ؟ سأعلن أن كل ماحدث لاغ !

المــــــربية : (تنزع القناع عن وجه الأميرة ، وتصـــيح منتصرة) الأميرة !

ليــــــونس : لينا ؟

لينــــــــا : ليونس ؟

ليــــــونس : لينا ، أعتقد أننا هربنا الى الجنة ٠

لينــــــــا : لقد خدعت !

ليــــــونس : خدعت !

لينــــــــا : ياللمصادفة !

ليــــــونس : ياللعناية الالهية !

فــــاليريو : لابد أن أضحك ! لابد أن أضحك ! فقد تصادف لقاؤكما ياصاحبى السمو بمحض المصادفة ٠ أتعشم لأجل خاطر المصادفة أن يهنأ خاطركما ٠

المــــــربية : من كان يصدق أن عينى العجوزين ستريان هذا ! ابن ملك تائه ! الآن أستطيع أن أموت وأنا مرتاحة البال ٠

بيـــــــتر : يا أبنائى ، أنا متأثر ، لا أدرى ماذا أفعل من شدة التأثر ٠ أنا أسعد انسان ! هانذا ياولدى أعلن على الملأ أننى أضع الحكم بين يديك ، وأننى سأنصـــرف الآن الى التفكير دون أن يزعجنى شىء ٠ أما هؤلاء الحكماء (يشير الى الوزراء) فاتركهم لى ياولدى ، لـــكى يساعدونى فى الجهود التى سأبذلها ٠ تعالوا أيها السادة ٠ يجب أن نفكر ، يجب أن نفكر

بغير أن يزعجنا شىء · (ينصرف مع الوزراء)
أربكنى هذا البنى الآدم لابد أن أحاول الآن أن
أستعيد نفسى ·

ليـــــــــونس : (للحاضرين) سادتى ! باسم زوجتى وباسمى أعلن عن أسفى لأننا أرهقناكم اليوم بخدمتنا · ان وضعكم مؤسف الى حد أننا لن نضع صبركم موضع الاختبار أكثر من هذا · اذهبوا الآن الى بيوتكم ، ولكن لا تنسوا أن تأخذوا خطبكم ومواعظكم ، وقصائدكم ، لأننا سنبدأ اللعبة مرة أخرى من أولها غدا · الى اللقاء !

(ينصرف الجميع ، باســتثناء ليونس ولينا وفاليريو)

ليـــــــــونس : هل ترين يالينا كيف امتلأت جيــوبنا بالدمى واللعب ؟ ماذا نفعل الآن بها ؟ هل نضع لها شوارب ونعلق فى أيديها سيوفا ؟ أم نكسوها سترات سوداء ونعلمها احتراف الســياسة ، والدبلوماســية ونجلس أمام الميكروســكوب لنراقبها ؟ أم تشتاقين لصندوق غناء ، تجرى عليه الفيران الجمالية(١١) البيضاء كالحليب ؟ هل نبنى مســرحا ؟ (لينا تميل عليه وتهز رأســها) · ولكننى أعرف ما تريدينه خيرا منذ : سنأمر بتحطيم جميع الساعات ونحرم حيازة النتائج السنوية ، ولا نقيس الساعات

(١١) أى ترضى ذوى الشعور المرهف الاحساس بالجمال ·

والأقمار الا بتوقيت الوردة ، والزهرة والثمرة .. ثم نحيط البلد بالمرايا المشـــتعلة ، حتى لايأتى الشتاء بعد اليوم ونحيا فى الصيف فى جو ايشيا وكابرى(١٢) ، ونمضى السنة كلها بين أزهار البنفسج ، وثمار البرتقال وأكاليل الغار .

فـــــــاليريو : وأما أنا فســـوف أصـــبح وزيرا ، وسأصدر مرسوما يقضى بأن كل من تتشقق كفاه من العمل يوضع تحت الوصاية ، وكل من يمرض نتيجة الارهاق فى العمل يضع نفسه من الناحية الجنائية موضع العقاب ، وكل من يفتخر بأنه يأكل عيشه من عرق جبينه يعلن على الملأ أنه مجنون وأنه خطر على المجتمع البشرى ، ثم نرقد فى الظل وندعو الله أن يرزقنا ماكارونه ، وليمونا أصفر ، وتينا ، كما نتوسل اليه أن يهبنا حناجر موسيقية ، وأجساما كلاسيكية ، وديانة مريحة !!(*) .

---

(١٢) جزيرتان فى جنوب ايطاليا مشهورتان بجوهما الجميل الملائـــم للسياحة والتصييف .

(*) الكلمة الأصلية بالفرنسية .